

[www.ikhwanweb.com](http://www.ikhwanweb.com)

# Ikhwanweb Tarjamat

[IkhwanScope.com](http://IkhwanScope.com)

(فبراير 2007) مارك لينش

الاعلام العربي والمجتمع

تدوين الشعب العربي الجديد

## Blogging the New Arab Public

غالبا ما يبدو المتحمسون للتدوين - والذين يعقدون أمالا عظيمة على الأثر الكبير لمواقع التدوين الخاصة على الانترنت- .سابقون للواقع السياسي. في الحقيقة انه منذ سنوات قليلة كانت المدونات العربية كانت تستخدم كموضة تدعمها مدونات سعوديات صريحات و سيادة بعض المدونات العراقية باللغة الإنجليزية في الفضاء التدويني السياسي الامريكي. ما زال هناك الكثير من الأسباب التي تجعلنا نعتقد أن المدونات لن ترقى لمستوى متعاطيها 2- يظل التدوين نشاطا لنخبة ضئيلة حيث أن قلة قليلة من الشردمة القليلة جدا بطبيعتها التي تستخدم الانترنت في المجتمع العربي هي التي تكتب أو تقرأ المدونات.تصل المدونات الى قلة فقط من جمهور قناة الجزيرة أو حتى جمهور الصحف الحكومية المملة. وحيثما يكون المدونون ذوو تأثير سياسي كما هو الحال في مصر والبحرين يكون في مقدور النظم القمعية أن تتخذ ضدهم اجراءات صارمة. ومن ذلك المنظور لا يبدو أن لتدوين سيسبب تغييرا سياسيا كبيرا في الشرق الأوسط.

ورغم أن الشك الصحي أمر حكيم ، فإنه من الخطأ أن نخلص إلى أن التدوين ليس له دو في السياسة العربية . إن التدوين السياسي العربي يتغير ويصبح أكثر ارتباطا بالسياسة. كان للمدونين تأثيرا واضحا في نطاق واسع في الدولة العربية بما في ذلك دور حركة كفاية في مصر ( طالع رانيا المالكي في هذا العدد ) والاحتجاجات السياسية في البحرين ( انظر لوقا شلوزونر) ومرحلة ما بعد الحريري في لبنان( طالع سيون هوجبول ) والحملات المناهضة للفساد في ليبيا (انظر كلوديا جاتسيني) والانتخابات الكويتية لعام 2006.وعلى الرغم من أن الفرص السياسية عادة ما تأتي أولا مثل أوقات الانتخابات أو الفضائح القومية أو المناظرات المشاكسة للخب فإن المدونات يمكن أن تكون عوامل حفازة للتعبة السياسية المسبقة غير المحتملة. 3 بدأ طوف من المقالات الحديثة باستكشاف السياسة الجديدة للمدونات العربية وخاصة دورها في تيسير أنواع جديدة من النشاط السياسي.4 وقد انتهت لذلك ايضا وسائل الإعلام العربية السائدة كما حدث في حلقة يسيرة على قناة الجزيرة العام الماضي حيث أعادت تسجيل المدونات: صوت المعارضة الجديدة في السياسة العربية والتي أعلن فيها الصحفي المخضرم محمد حسنين هيكل أنه أعظم قارئ للمدونات.5 هل تعد المدونات اداة ثورية جديدة للتعبة السياسية العربية؟ هل يمكنها كسر مصفاة

الإعلام الذي تتجكم فيه الدولة وتعطي لغير العرب والعرب انفسهم اتصالا مباشرا للاصوات العربية الحقيقية؟ هل يمكنها توفير اسس لجو عربي عام جديد؟

وبشكل جوهري فإن المدونات هي تقنية تحتاج إلى لاعبين سياسيين وفرص لكي تكون ذات صلة وبعيدا عن التركيز أكانت المدونات وحدها تستطيع أن توصل الديمقراطية أو ثورة سياسية فإن المحللين يجب أن يستكشفوا تنوع الطرق التي يمكن للمدونات أن تحول ديناميكيات الرأي العام العربي والنشاط السياسي وحتى لو أن التوقعات بأن عدد قليل جريء من المدونات يمكن أن يسبب صدعا في جدار الخوف الذي يدعم الدول العربية الهشة قد تهشمت فإن المدونات يمكنها مع ذلك أن تسمح للعرب العاديين أن يشاركوا في السياسة مجددا. وأن يتوقوا إلى مهاراتهم التحليلية والجدالية ويهربون من الخطوط الحمراء التي تحددها الدولة والتي تضطر أن تعترف بها أكثر وسائل الإعلام العربية استقلالية. تسمح المدونات ب "مجموعة كبيرة متنوعة من النقاشات المترابطة عن السياسة والتي تستجيب بسرعة خارقة على الأحداث الجديدة.6 إن الفضاءات التدوينية يمكنها ان توفر مساحة يتمكن فيها المواطنون من المشاركة في مناقشات سياسية مركزة و ممتدة، بل وربما حاسبوا القادة القوميين بطرق غير متوفرة في وسائل الإعلام الموجودة. إن قدرة المدونات في فضح شراء احد المرشحين للأصوات في الانتخابات التشريعية الكويتية او فضح سوء معاملة المواطنين المصريين العاديين في أقسام الشرطة يمكن أن فقط الحد القاطع لوسائل جديدة لتعزيز المحاسبة السياسية والشفافية. وفي النهاية فإن الحوارات والتفاعلات في المدونات ربما تساهم في اعادة بناء الهوية العربية الانتقالية عن طريق انشاء علاقات "ودودة" بين الشباب العربي المختلف والبعيد. ان تلك المدونات تشق طريقا في الهياكل القشرية للنظم الحاكمة العربية وتقدم اصواتا جديدة لم يكن لها منبر من قبل وتتحدى الاعراف والتوقعات التي تحكم الخطاب السياسي العربي الجماهيري. وباختصار فإنه وإن لم يكن من غير المنتظر ان تقود المدونات العربية السياسة ثورة فإنها تحمل مشهدا لنوع جديد من الفضاء العربي الجماهيري والذي يمكن ان يعيد تشكيل نسيج السياسة في العقود القادمة.7

### كم عدد المدونين؟ وماذا يفعلون؟

تبق المدونا ظاهرة صغيرة جدا في العالم العربي بالرغم من انتشارها بشكل مستمر وثابت. ويظل اختراق الانترنت ضعيف نسبيا في العالم العربي (4% ببعض المقاييس على موقع

(www.internetworldstats.com/) ويتمركز في المناطق الحضرية. وتدعي بيانات نيلسن في 2006 ان هناك حوالي 19 مليون مستخدم عربي للانترنت وهو ما يمثل حوالي 10 في المائة من السكان. وبالرغم من ذلك فإن ذلك يمثل 500 في المائة زيادة عن ستة أعوام السابقة ويبدو ان الاتصال بالانترنت اصبح شائعاً تقريبا بين الشباب المعبأً سياسياً في بعض الدول العربية. 8 لم يصل ترتيب اللغة العربية إلى في اعلى عشرة لغات تدوينية في ترتيب موقع تكنولوجياتي الاخير حيث انها تمثل اقل من واحد بالمائة من الفضاء التدويني، بينما لا يتضمن ذلك المدونات العربية المكتوبة بالانجليزية. 9 ان اكثر التقديرات المعقولة لعدد المدونات السياسية العربية 2006 يمكن ان يكون بضعة الاف من اجمالي الرقم 25000 المذكور لاجمالي المدونات. 10 عصام بايزيد مؤسس مجمع كوكب الأردن يقدر عدد المدونات في العام الماضي بـ 7000. 11 بينما الموقع المضيف المعروف

جيران يدعي انه يستضيف 20000 مدونة لكنه لا يفرق بين المدونات السياسية وغيرها. موقع مكتوب وهو مضيف معروف آخر يقدر عدد المدونات "السياسية والاذخارية" بـ 4360 في المنطقة. تحتوي كلا من المجمعات القومية في البحرين والعراق والاردن والكويت ولبنان والسعودية على 300 مدونة نشطة بينما ربما تتباهى مصر الآن باكثر من 1000 مدونة. ايا كانت الارقام الحقيقية، فإن عدد القراء والمشاركين الصغير نسبياً ربما يدل على الحد الاعلى المركب للآثر السياسي للمدونات العربية.

بالرغم مما سبق فإن الكم ربما لا يكون اساسياً في التأثير السياسي. وحيث ان كثير من الطاقة الجديدة في السياسة العربية تأتي من مجموعات صغيرة نسبياً من النشطاء، فغن التقنية التي تمكن لجهودهم يمكن ان يكون لها اثر غير متجانس حتى و لم تصل لقاعدة كبيرة. نسبة كبيرة ممن يقرأون المدونات العربية هم نشطاء سياسيين وصحافيين وبعض النخب المؤثرة سياسياً (بالاضافة للعلماء الاجانب والحكومات التي تحاول أن تقيس الرأي العام العربي) وجمهور ذو نوعية عالية حتى لو كان قليل العدد. 12 صحف مثل المصري اليوم والدستور في مصر تشير الى مدونات بشكل دوري كمصادر لأخبارها مقدمة طريقاً غير مباشر للتأثير السياسي. في مثل تلك البيئة السياسية يمكن حتى لحفنة من المدونين السياسيين المبدعين المترابطين المؤثرين أن يقوموا بتغيير مثير. لو ان المدونات لا تستطيع ان تكون فضاء عاماً اصلياً بدون الوصول جماهير عريضة فربما مازال يمكن ان تكون جمهور مضاد كمحضن للأفكار الجديدة والهويات الجديدة والتي تتطور جنباً الى جنب وتعيد تشكيل الرأي العام السائد من القاعدة.

تتحد وجهة النظر السياسية للمدونين العرب بتوزيع سكان مستخدمي الانترنت في العالم العربي. كانت سمة الموجة الأولى من المدونين العرب أنهم شباب ومحبون للتقنية وغير مرتبطين بالسياسة وكما يشير هيثم صباح " بينما في أمريكا يوجد العديد من المدونين المتمرسين في الصحافة والمعلقين والمشاكسين السياسيين فإن تلك الشخصيات في العالم العربي ليس لها مدونات بشكل عام". 13 مازال الفضاء التدويني العربي يفتقد إلى كتلة حرجة من المدونين السياسيين - وهي نخبة تتكون من مدونين ذوي تعليم وثقافة عاليين والذين يكرسون وقتهم للدفاع عن قضية سياسية واحدة ضمن دائرة خبرتهم. لكن ذلك بدأ يتغير. فمثلا في الأردن فإن الموجة الأولى من الشباب الصغير المهتم بالتقنية أصبحوا فعليا مأخودين بمدونات يقوم عليها باطير واردم (وهو شخصية متحررة صاحب عمود في جريدة الدستور ، ياسر أبو هلاله (مراسل الجزيرة في عمان وصاحب عمود في جريدة الغد) وزياد أبو غنيمه (نشط إسلامي وعضو سابق في البرلمان ) وحلمي أسمر (صاحب عمود ومحرر سابق في جريدة السبيل الأسبوعية التابعة للإخوان المسلمين). 14 عندما يبد النظر للمدونات بأنها مرتبطة بالسياسة وأنها محترمة فإنه من المتوقع أن تتحى العديد من الشخصيات ذات الثقل ذلك المنحى. على جانب آخر من الرؤية فإن رئيس ليبيا غريب الأطوار معمر القذافي يفترض أنه بدأ مدونته الخاصة. 15

من الواضح أن المراقبين بحاجة أن يكونوا حذرين جدا من الخلوص إلى نتائج عن الرأي العام من المدونات . بعض أكثر المدونين انتشارا والذين يكتبون باللغة الإنجليزية مع مالهم من مزايا - لا يمثلون الرأي العام في بلادهم بشكل كبير- إن انحرافهم عن الرأي السائد غالبا ما يجعل القراءة لهم ممتعة لكن كمعارضين وليس كمقاييس للراي المحلي. 16 في الحقيقة إن الجديد عندهم يمكن أن يكون بدقة هو السبب في تلقيهم اهتمام إعلامي أكبر. إن الشخص الذي يعتمد على المدونات المصرية الرئيسية المكتوبة بالإنجليزية من أجل معلومات عن السياسة سوف يصد من نتاج انتخاباتها البرلمانية بينما الشخص الذي يعتمد على بعض المدونات العراقية الأكثر شهرة والمكتوبة بالإنجليزية فسوف يحصل على احساس غير متوازن جدا بالسياسة العراقية. إن المدون المسمى قرد الرمل يشير إلى مظاهرة مناهضة للإرهاب نظمها عدد قليل من المدونين كمثال على إمكانية تأثير التدوين لأنها "ادخرت العنواين الرئيسية في كل الأنحاء وأظهرت أن هناك مصريون رافضون للإرهاب " . 17 لكن في الحقيقة كانت المسيرة صغيرة جدا وتحديث

بشكل أقل عن الرأي العام المصري منها عن قدرة هؤلاء المدونين في كسب تغطية مفضلة في المدونات المشابهة فكريا وفي الإعلام الغربي (تأكد أنه شكل من أشكال القوة). مع أنه من الواضح أن المدونات لا تمثل رأيا عاما أعرض فإنها تظل تقدم تفسيرات لأفراد ذوو بصيرة كامنة ، وإجمالا يمكن أن تقدم نظرات عن وجهات نظر الشباب العرب المتعلمين الأثرياء.

إن المدونات ما هي إلا جزء صغير من الإنترنت العربية الناشئة. قنوات الجزيرة والعربية ومعظم الصحف العربية لها حضورها المستقر على الشبكة. المنتديات الجهادية بالإضافة إلى ساحات الحوار عن موضوعات تتنوع بين الرياضة والموسيقى وتلفاز الواقع إلى القضايا الجنسية تجذب الكثير من الشباب وتسمح بأنواع مماثلة من بناء المجتمعات والتفاعل وبناء علاقات " ودودة" عبر حدود فاصلة كبيرة. قام حلمي نعمان بدراسة 338 منتدى حوار عربي على الإنترنت من يوليو إلى سبتمبر 2005. 18 وجد أن المنتديات التي تتناول الموضوعات الإسلامية هي الأكثر شيوعا (27%) مع وجود المنتديات الجهادية بنسبة قليلة لكنها نشطة جدا. 5% فقط كانت مكرسة للسياسة والأحداث الجارية وهي أقل من الحصة المخصصة لمجموعة من التصنيفات غير السياسية وتتضمن الرياضة والترفيه وسوق البورصة والحواسب (وجد نعمان أن 42% من مجموعات ياهو التي مسحها تركز على الجنس) لعل تلك الاستخدامات غير السياسية للإنترنت تستخدم كقنطرة لتفاعلات سياسية أكثر. المدون المعارض السوري عمار عبد الحميد يقول أن الشباب العربي الذين يستخدمون مواقع التشبيك الاجتماعية ك" أداة للتعبير عن الذات " هم "أقرب إلى تنمية صلة واحترام كبيرين للمدونات ذات الصلة والأكثر اجتماعية وسياسية". 19 لا تحتوي المنتديات الحوارية والشبكات على الإنترنت فقط على أنواع المشاركة التي ترتبط جيدا بعملية السياسة المعللة -النقد والتفاوض والنقاش- بل يمكنها أيضا أن تقود المستخدمين إلى مدونات سياسية صارمة .

مسألة عدم معرفة هوية الكاتب كانت مثار خلاف في مناقشات الفضاء التدويني العربي . في يناير 2006 بدأ جهاد الخازن عاصفة تدوينية صغيرة بمهاجمة "الشرطة الدينية" السعودية وذلك بكتابته آراء مثيرة للجدل تحت اسم مستعار . 20 اختار العديد من المدونين المهتمين بالسياسة ألا يستخدموا أسماء مستعارة بافتراض أنهم غالبا لن يظلوا مجهولين لأجهزة أمن الدولة على أية حال. 21 لكن التدوين السياسي يمكن أن يكون ذو مجازفة كبيرة في الشرق الأوسط. وكما يقول

وائل عباس: " أن تصبح مدونا يمكن أن يكون قرارا يغير حياتك والذي يتسبب في تسجيل مكالماتك الهاتفية أو المضايقات الرسمية أو حتى القبض عليك".22

إن القبض على وتعذيب بعض المدونين المصريين بعث برسالة مثبطة عبر الفضاء التدويني العربي وبالتحديد الحكم على مدون المناهض للإسلام عبد الكريم نبيل سليمان بالسجن 4 سنوات بسبب آراء عرضها في مدونته.23 وعلى الرغم من تلقى علاء عبد الفتاح اهتمام ودعم دوليين معقولين بعد إلقاء القبض عليه أثناء أزمة القضاة في 2005 (ومن بين الدعم بيان مساندة من الحكومة الأمريكية ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان) إلا أن ذلك لم يحميه من السجن ، وهناك بعض المدونين الأقل شهرة تم سجنهم بدون إلقاء الضوء عليهم. واجه المدونون البحرينيون أيضا تحقيقات

وتخويف من أجهزة الأمن مع عدة أسابيع قضاها في السجن بسبب ملاحظات ناقدة لنظام الحكم على الأنترنت. 24 صار الشعور بمخاطر الإنترنت في العالم العربي : فعلى وجه الخصوص واجه المدونون التونسيون والليبيون والسوريون عواقب وخيمة لخطابات على الإنترنت والتي كان لها أثر مثبط كما كان متوقعا .

يبدو أن بعض المتحمسين للتدوين يتوقعون بشكل صريح أو ضمني أن المدونات ستمكن بشكل أساسي للأصوات المؤيدة لأمريكا. طورت منظمة روح أمريكا غير الحكومية أرضية تدوينية للغة العربية والتي "تعطي أصواتا لهؤلاء الذين يعملون من أجل الحرية والديمقراطية في العالم العربي.. وتمكنهم من سهولة التواصل وتبادل الأفكار مع نظرائهم.25 لكن ليس هناك سبب لافتراض أن المدونات ستفضل أجندة سياسية معينة. في الولايات المتحدة وجد نشطاء المحافظين والمتحررين وسائل مبتكرة ليسخروا المدونات لغاياتهم السياسية. في العالم العربي كانت الحركات الإسلامية منذ زمن متبنية بشكل مؤثر للتقنيات الإعلامية الجديدة من التلفاز الفضائي إلى المنتديات على الإنترنت.26 في فبراير 2007 مثلا بدأ عدد من الإخوان المسلمين التدوين التدوين في حملة على الإنترنت لإطلاق سراح القياديين والطلاب من الإخوان محاكين تماما حملات "أطلقوا سراح علاء " و "أطلقوا سراح كريم" بما تتضمنه من عناوين رئيسية خاصة وتبادل روابط وجمع توقيعات على الإنترنت وشهادات شخصية وصور ذات درجة وضوح عالية للاحتجاجات وأفلام فيديو مدرجة.27 على الرغم من أن الشباب المتغربين نسبيا هم أول من تبنى التدوين إلا أن الخصائص السياسية للفضاء التدويني غالبا ما ستتغير أثناء انتشار التقنية على نطاق أوسع.

يمكن أن تكون المدونات "معارضة لصوت جديد" كما اصطلح عليها فيلم وثائقي حديث لقناة الجزيرة لكن حركات سياسية شتى يمكنها أن تصل لنفس الأدوات.

### أنماط التدوين: النشاط والجسور والفضاءات العامة

يرتبط المدونون السياسيون العرب بثلاثة أنواع من الأنشطة: النشاط التدويني والتدوين الجسري والتعامل في الفضاء العام. يرتبط الناشطون مباشرة بحركات سياسية مستخدمين المدونات في التنسيق للنشاط السياسي ونشر المعلومات وفي تعظيم تأثير السياسة كثيرة النزاع. يخاطب مدونو الجسور بشكل أساسي الجماهير الغربية وعادة يكتبون بالإنجليزية بنية تفسير مجتمعاتهم.

وفي النهاية يميل مدونو الفضاء العام لعدم المشاركة بشكل مباشر في حركة سياسية، ولكن يرتبطون بعمق بالنقاشات العامة بشأن السياسات المحلية (وغالبا العربية أو الإسلامية منها). تلك التصنيفات ليست خاصة بشكل متبادل بالطبع وكثير من الأفراد يتحركون بمرونة عبر الحدود: بهية المصرية هي مدونة فضاء عام بشكل أساسي وتقوم بتحليل معقد ولاذع أكثر من كونها منظمة سياسية مباشرة ولكن كتاباتها ساعدت على إيصال احتجاجات حركة كفاية والقضاة المصريين لجمهور عريض بالخارج (تدوين جسري) وتم ترجمتها للعربية واستخدمها الناشطون. ولكن التمييز بين أنماط النشاط الثلاثة يمكن أن يساعد على ادراك الطرق المختلفة التي قد يؤثر بها المدونون العرب في السياسات في المنطقة.

### الناشطون

إن المدونين الناشطين يعملون بشكل مباشر في السياسة مستخدمين مدوناتهم في التنظيم السياسي والحملات. وبينما قد يكون لهذا الأمر نقطة تركيز خارج الحدود القومية (تنظيم مقاطعة للمنتجات الدنمركية على سبيل المثال) فإن في أغلب الأحيان تركز تلك المدونات الخاصة بالناشطين على السياسات المحلية داخل بلدهم. في مصر والبحرين والكويت مثلا لعب المدونون دورا أساسيا في تعبئة السياسات المشاكسة. الفضاءات التدوينية العربية الأخرى مثل تلك التي في الأردن

والسعودية لا يزالوا على الهوامش السياسية بشكل أكبر، رغم أنهم دونوا بشكل متزايد مآثر نظرائهم من الناشطين. 29 إن التمييز الأساسي ليس عما إذا كان المدونون يتحدثون عن السياسة ولكن حول ما اذا كانوا يقومون بنشاط سياسي . ليس من الواضح ما إذا كان بزوغ تدوين الناشطين يتم توضيحه بأفضل شكل من خلال أمر فريد حول مدونين بعينهم أم من خلال السياق السياسي بشكل أوسع. مع الوضع في الاعتبار قلة عدد الناس أصحاب الصلة فإن ابتكار وشجاعة عدد قليل فقط من الأفراد يمكن أن يصنع فرقا. وما زال إن لم يكن هناك أي ثغرات سياسية لكي يتم استغلالها فإنه من غير المتوقع أن يحصل هؤلاء الأفراد على فرصة لتدوينهم السياسي المبتكر .

ولنأخذ مصر كالحالة الأكثر توثيقا بشكل جيد فيما يتعلق بالعلاقة العضوية بين التدوين والحركة السياسية المشاكسة ( طالع أيضا مقال رانيا المالكي في هذا الموضوع ). 30 بدأت حركة كفاية كعريضة وقع عليها 300 متقف في صيف 2004 وأصبح لها وجود على الإنترنت بموقع شعبي في خريف 2004. وجذب أول احتجاج كبير لا في ديسمبر 2004 اهتمام إعلامي معقول. وبدأت المدونات تلعب دورا أساسيا على مدار عام 2005 . وبحلول 2005 كان هناك 1500 مدون مصري أكثر من نصفهم يكتبون بالعربية. تقريبا كلهم في كتلة تدوين يقوم عليها علاء عبد الفتاح وزوجته منال. 31 وفرت تلك المدونات تغطية واهتمام في الوقت الذي كانت وسائل الإعلام تولي اهتماما أقل. وساهمت في الشعبية والتنظيم. كان احتجاج مايو 2005 لحظة حرجة في تغطية المدون للنشاط المصري. وبينما كانت الأحداث تتجلى للعيان ادعى المدونون بأنهم المصدر الوحيد للنقل عن احتجاج واجه فيه أقل من 100 ناشط عدة الاف من البلطجية المأجورين وشرطة مكافحة الشغب والذين تعاملوا بغلظة مع المحتجين السلميين بما فيهم النساء. وطبقا لإثنان زكرمان فإن " المدونين كتبوا عن الموضوع قبل 4 أيام من نشر الصحف المصرية لها والتقطت رويترز بعض الصور للحادث لكن ليس كموضوع كامل والجزيرة لم تكن حاضرة ، لذا كانت روايات المدونات حاسمة لنشر المعلومات". 32.

وفي أثناء تطور حركة كفاية عمل المدونون مع منظمي الاحتجاج ليتأكدوا أن صور وروايات الاحتجاجات سوف تنتشر بسرعة على الإنترنت - مقدمين مصدرا قيما للصحفيين والمنظمات الدولية غير الحكومية والمواطنين المصريين أيضا. 33 ومع كل النشاط الابتكاري لحركة كفاية والمدونين المصاحبين فإن الحركة كان يمكن أن تحقق تأثيرا سياسيا أقل بدون الانفراجة المؤقتة التي أوجدها الاستفتاء الدستوري والانتخابات الرئاسية والبرلمانية- جنبا إلى جنب مع ظهور عدة

صحف مستقلة تحمل نفس الفكر والتدقيق الغربي المتزايد للديمقراطية المصرية طبقا لحديث إدارة بوش عن الإصلاح. أما بالنسبة للحملة التدوينية الحالية للإخوان المسلمين التي تم الإشارة إليها سابقا -حيث المدونات مثل "أنا إخوان" و "انسى" تشبه إلى حد كبير جهود مدونة وائل عباس الوعي المصري ومدونة منال وعلاء. نت أكثر من شبهها بنشاط الإخوان النموذجي - تبيين مدى سهولة تكيف أدوات عمل حملات الإنترنت مع الأنواع المختلفة للحركات السياسية.

في البحرين لعب المدونون والمنتديات الحوارية على الإنترنت دورا مباشرا في حملة لحقوق الإنسان والتي أثار غضب النظام وولدت جدلا شعبيا كبيرا (طالع مقال لوقا شلوزنر في هذا الموضوع). 35 وعلى عكس مصر حيث دخل المدونون في مشهد سياسي مزدحم إن لم يكن متصلا فإن المدونين البحرينيين عملوا على نطاق أقل. لكن ذلك الفراغ السياسي النسبي قدم فرصة لشباب المدونين. بحلول عام 2005 ركز حوالي 60 مدونة بحرينية بقوة على السياسة المحلية بكل من اللغتين العربية والإنجليزية العديد منها كان تحت أسماء مستعارة. 36 ساعد هؤلاء المدونين في تنظيم وترويج عدد من الاحتجاجات عن قضايا مثل القبض على عبد الهادي الخواجة من مركز البحرين لحقوق الإنسان (في ديسمبر 2004) والتعديلات الدستورية. وردا على ذلك ألقت السلطات البحرينية القبض على بعض أنشط المدونين مثل علي عبد الإمام وطلبت أن تسجل مواقع الإنترنت عند السلطات في محاولة لتعطيل خاصية تجهيل الإسم والذي يحمي بعض أكثر الأصوات صراحة ومؤخرا جدا يقوم المدونون البحرينيون بمتابعة دقيقة ل"بندر جيت" وهي فضيحة جاءت عن طريق كشف لخطط النظام لتعديل انتخابات 2006 البرلمانية وقاموا بانتاج خريطة للدولة مستخدمين برنامج جوجل للأرض موضحين مساحات شاسعة تم الاستيلاء عليها للعائلة المالكة -أمثلة للنشاط على الإنترنت والذي أدى إلى أن تقوم الحكومة البحرينية في وقت وجيز بمنع مدونة وكر محمود داخل البلاد. 37

اغتمت المدونون الكويتيون عدة فرص خلال عام 2006. بدأت المدونات الكويتية - والتي كسبت جمهورا عن طريق تغطيتها لأزمة وراثه العرش بعد موت الأمير في يناير 2006 - حملة لتقليل عدد المناطق الانتخابية من 25 - 5 لمنع ممارسات انتخابية فاسدة وسيئة السمعة. عندما قام الأمير بالدعوة لانتخابات برلمانية مبكرة قفزت المدونات إلى ساحة المعركة من أجل الثأر. وتصورها ماري أن تيترولت كما يلي :

"استطاع الناخبون أن يقرأوا بعض رسائل المدونات الحماسية في الجرائد اليومية.تقوم قيادة الحركة البرتقالية على مدونة بدأت في الولايات المتحدة ويديرها طلاب كويتيون بالخارج بالاشتراك مع أحد منظمي الحركة البرتقالية... وأثناء الحملة تقدمت الفساد الانتخابي إلى الجمهور بفضل رسالة من امرأة قصت كيف أن رجلين من منطقة رولا داشتي حاولا أن يشتريا صوتها بعدما وعدوها بحقيبة يد ماركة شانيل.وعلى الرغم من أنها لم تذكر اسم المرشح إلا أنه سرعان ما عرف للجميع أنها كانت تتحدث عن جمال العمر." 38

وبينما فاز عمر بمقعد على الرغم من ذلك إلا أن الشخصيات الإصلاحية والتي دعمها هؤلاء المدونون قاموا بعمل جيد ملحوظ في الانتخابات حتى لو أن السلطة المطلقة ظلت في يد الصباح. إن الحالة الكويتية على وجه الخصوص هي حالة مثيرة للاهتمام منذ ما قبل 2006 ويرى معظم المراقبين أن الفضاء التدويني الكويتي منفصل نسبيا عن السياسة وهامشي للعالم المدني. إن النظر الى تلك الحالات الثلاث يكشف بعض النظراء المثقفين، والذي يمكن ان يفسر لماذا يختلفون عن الدول الاخرى والتي تفتقر إلى مثل تدوين النشطاء ذلك. في كل الحالات الثلاث استغل المدونون النشطاء انفراجه سياسية وحولها الى شيء اخر اكبر مما كان تتويبه النخبة الحاكمة: حولت كفاية ما كان يمكن ان يكون انتخابات شعائرية ومزيفة الى مسرحية جادة يملؤها التوتر؛ حول المدونون البحرينيون اغلاق دوري قمعي لمنظمة حقوق انسان الي قضية سياسية؛ وساعد المدونون الكويتيون في الدفع بانتخابات مبكرة والتي فاموا بالاشتراك فيها حينئذ. ان اعادة التوازن من فضاء تدويني سلبي وهامشي نسبيا إلى انخراط سياسي شديد النشاط يتطلب فقط بعض الناشطين. الدول الاخرى التي لديها عدد العديد من المدونين وللكن لديها عدد أقل من الناشطين ربما ببساطة تفتقر الى الانفراجات السياسية: الأردن تفتقر الى احزاب سياسية هامة غير جبهة العمل الاسلامية و باستمرار تبتعد عن التحرر خلال السنوات الاخيرة؛ لم يتمكن المدونون التونسيون من الهروب من متابعة شرطة الدولة شديدة القمعية لوسائل الاعلام؛ يواجه المدونون السعوديون نفس الرقابة الصارمة والخوف الشخصي الذين يسودان الحياة السعودية العامة على ارض الواقع. لكن عندما تظهر الانفراجه السياسية - مثلا الانتخابات البرلمانية في الاردن تم تحديد موعدها اواخر هذا العام- يمكنهم ان يصنعوا فرصة لتدوين النشطاء.

## مدونو الجسور

يتركز معظم الانتباه الغربي على ما يطلق عليه إثنان زكرمان اصطلاح "مدونو الجسور": وهم عرب يكتبون بالانجليزية كمفسرين لمجتمعاتهم، منخرطون بشكا اقل في السياسة عنه في بناء جسور مع الجماهير الغربية.39 كان المدون العراقي سلام باكس احد اول "مدونو الجسور" الرئيسيين بسبب الاهتمام الذي حظي به في الفضاء التدويني.40 يقدم ال المدون البحريني محمود اليوسف الشرح المثالي للتدوين الجسري:

" أحاول الآن أن أبعد الصورة التي يعاني منها العرب والمسلمين - والتي يجب ان اقول انها كانت بسبب افعالنا في الاغلب- في باقي دول العالم. انا لست مبشرا ولا اريد ان اكون. انا ادير عدة مواقع على الانترنت والتي هيأت لتقوم بذلك فقط؛ أن توجد فهما افضل بأننا لسنا جميعا معتوهين عاكفين دمار العالم "41

يقول زكرمان ان مدونات الجسرية هذه عبارة عن مساحة صغيرة وفي انكماش متواصل في الفضاء التدويني الدولي لكنها حقا مهمة بدرجة متزايدة لتجنب التجزئة في بلاد مغلقة بإحكام باللغة. يعتقد هيثم صباح ان مثل تلك المدونات يمكن ان تتحدى اشكال التحامل في وسائل الاعلام الغربية، "تفتح قنوات جديدة للنقاش" وتوصل على الانتباه والدعم من وسائل الاعلام الدولية والمنظمات غير الحكومية من اجل قضايا كانت ذات يوم من المستحيل ان تتجاوز حدود البلاد".42

مدونو الجسور هؤلاء- والذين يكتبون بالانجليزية واضعين الخطاب الغربي نصب اعينهم- غالبا ما يحظون بانتباه غير متجانس من الصحفيين الغربيين.43 وبما ان مدونو الجسور يخاطبون الجماهير الاجنبية فانهم غالبا ما يبتعدوا عن سياستهم القومية. يعتمد تدوين الجسور هذا بشكل كبير على روابط من "المدونات المحورية" الأمريكية التي توصل المدونات بشكل واسع وتخدم كنقاط بؤرية للفضاءات التدوينية المشابهة فكريا.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن حقائق فضاء التدوين الأمريكي يتم ترجمتها إلى نوع حزبي ميسس من حراسة البوابة حيث شحذ المدونون المحوريون الحزبيون انتباههم ووجهوا ضربة للمدونات العربية حيث يقول لهم مالذي يرغب قراؤهم في سماعه. ففي بداية الحرب على العراق على سبيل

المثال قدم المدونون المحوريون المحافظون النموذج العراقي الموالي لأمريكا (وبعد ذلك استأجرا مالكيها عمر ومحمد فاضل كمحررين إقليميين لمدونة محافظة تابعة لجمعية باجاماس للإعلام ) بينما ركز المدونون الليبراليون الانتباه على ريفر بند الأكثر خطورة. 44 الإغراءات لمدونو الجسور المأمولين

لكي يلعبها لجمهور حزبي هدد بتحويلهم من جسور لمرايا. يوجد بعض الاستثناءات ، فالجناحين اليميني واليساري للمدونات الأمريكية قد تحتشد حول ناشط ديمقراطي مثل علاء عبد الفتاح على سبيل المثال. 45 وتقدم الأصوات العالمية على الإنترنت طريقا واحدا حول محاور حراس البوابة من خلال تفويض محررين إقليميين يتحدثون اللغة المحلية ببراعة للتدقيق خلال فضاءات التدوين القومية من أجل تقديم لقطات فوتوغرافية لحواراتهم الداخلية. 46 وبينما تقوم هذه ببساطة بإحلال حارس بوابة بآخر فإنها على الأقل تقوم بإحلال " انتقاء الكرز" للمدونات المحورية الغربية الحزبية مكان حكم شخص ما داخل النقاشات. ويتمتع المدونون الغربيون بميزة نسبية في ميدان التدوين الجسري : فعندما يكتب مدون إسلامي بالعربية يكون ببساطة أقل تأثيرا من مدون مناهض للإسلام يكتب بالإنجليزية عندما يتطرق الاثنان للوتر نفسه في الولايات المتحدة.

### المدونون في الفضاء العام

مدونات " الفضاء العام" تتغمس بعمق في مناقشات عن السياسة المحلية لكن ليس في نشاط منظم . بينما يفترض العديد أن المدونات يجب أن تكون باللغة العربية حتى تكون فضاءا عاما أصيلا ، فإن العديد من أكثرها تميزا يكتب في الحقيقة باللغة الإنجليزية ، بهية تحمل اسما مستعارا لامرأة مصرية تقدم مثالا رائدا. ولأنها حاذقة وعلى دراية قوية بالسياسة المشاكسة التي تكتب عنها فقد أصبحت بهية في وقت قصير حجر المغناطيس ليس فقط للقراء الغربيين ولكن للمصريين أنفسهم، لذلك فإن المرجعية محمد حسنين هيكل لقب بهية ب"أفضل مصدر للتحليل السياسي في مصر". بهية وشبكة ايساندر العمراني العربية عملوا كأنبوب حيوي للمحللين الغربيين لنقل معلومات عن النشاط المصري. 47 مدونتي تشاناد بحريني ووكر محمود غطيا احتجاجات حقوق الإنسان في

البحرين في 2005 لكنهما لم ينظموها، على الرغم من أنهما وضعا تلك الحركات في دائرة الانتباه الغربية إلا أن المدونات كانت تتوجه بشكل أساسي نحو التأثير في مناقشات السياسة الداخلية البحرينية. 48 إن مدونين مثل خلف وباطير واردم ونسيم طروانة في الأردن يظلوا على أطراف السياسة لكنهم يقدموا بعض أكثر النقاشات العامة حدة ومباشرة في أي مكان عن السياسة الأردنية. 49 يقول بعض المدونين التونسيين أنه حتى بدون ذلك النوع من النشاط المشاهد في مصر فإن التدوين في تونس هو "بديل عن الصحافة القومية ... ويملاً الفراغ الذي أوجده الإعلام السائد". 50 حتى المعارضون الذين يعلنون عن أنفسهم مثل السوري عمار عبد الحميد يهتمون بنشاط الفضاء العام أكثر من التنظيم السياسي الواقعي مع وضع الواقع السوري في الحسبان. 51

أصبح كون المدونات تكون فضاء عاماً أم لا مسألة جدلية كبيرة في الأعوام السابقة. 52 هابرماس نفسه ضارب أن المدونات تستطيع أن تكون فضاء عاماً عندما "ترتبط" بوسائل الإعلام. وينتهي النقاش إلى أنه لحين حدوث ذلك فستظل المدونات ظاهرة على هوامش الفضاء العام مع استمرار محطات التلفزة الفضائية والصحف القومية أشد أهمية للسياسة الجماهيرية. ولو أن وسيلة إعلامية ثانوية حرة نوعاً يتم فيها تبادل الأفكار والنقاشات السياسية على الملأ فهي ليست بالشكل الهين في السياق السياسي العربي. لكن في الواقع أصبح الربط بين المدونات ووسائل الإعلام شيئاً مألوفاً ومتزايداً. صحف مصرية مثل المصري اليوم والدستور نشرتا مقتطفات من المدونات وتذكرها بشكل دوري في أخبارها. وقد أطلقت قناة الجزيرة مؤخراً بوابة على الإنترنت تسمى "حديث الجزيرة" والتي تعرض رسائل لمراسليها ومنتدياتها وروابط لمجمع المدونات العربي دوين. 53 ذلك الفضاء العام القائم على المدونات يتحدى السلطة بشكل مباشر حيث تفقد النخبة المحصنة بعض قوتها في إملاء شروط النقاش وأطر المرجعية.

ويتحدى هذا الفضاء العام الجديد القائم على المدونات "السلطة العالمية" بشكل مباشر حيث تفقد النخب المحصنة بعض قوتها في إملاء شروط المنظرة وأطر المرجعية. مازالت السلطة الالمة تمتلك المزايا الحقيقية للوصول إلى المواقع المفضلة في وسائل الإعلام لكن ليس بوسعها الآن أن تحد أو أن تكتم الخطاب الجماهيري. قدمت المدونات تحدياً مشابهاً - إن لم يكن - للبنى الصارم والهشة للسلطات العالمية العربية. يقدم مدونوا المدونات العامة اليوم الطرف المستترق لجبل جليدي من المواطنين الأذكياء المنخرطين سياسياً والذين صمموا أن يتحدثوا على الملأ عن

امور تهمهم. وصلت المدونات لنفس الجاذبية العميقة التي فازت بها الجزيرة والتي ازدهرت بقوة بسبب تقديم المزيد من اشكال المشاركة مثل برامج بها استقبال مكالمات هاتفية وبرامج الأحاديث على الهواء مباشرة واقتراعات الانترنت. لكن حتى الجزيرة يمكنها فقط ان توسع دائرة الاصوات الموجود اكثر من تكمين جيل جديد من الاصوات السياسية.

مسألة نا اذا كانت هذه المدونات تستطيع انى ترقى للمثل الهابيرماسية للخطاب العقلاني الناقد ام لا هي مسألة جانبية. ان المساهمة الرئيسية لمدونو الفضاء العام العربي تشبه الحافة القائدة للانخراط الجديد للمواطنين العرب في السياسة. ان استمرار قلة عدد هذه المناظرات العامة او تسمية المدونات باسما مستعارة ليست بالمشكلة الكبيرة: فكم كان عد الناس الذين حضروا حقا صالونات القرن الثامن عشر الادبية المثالية لهابيرماس (عدد قليل)، وكم كان عدد كراسات الدعاية التي نشرت تحت اسماء مستعارة (عدد كبير)؟ ان الامر المهم هو المناقشات نفسها والشخصيات السياسية والتعهدات والافكار التي تولدها. ان المدونات تعطي للشباب العربي المحبط من الواقع القائم منذ االحديث عن همومه وافكاره في فضاءات حيث ستؤخذ على محمل الجد وحيث النتائج ممكنة."54

### سياسة المجتمعات التدوينية

هل ستوجد المدونات فضاء ا عربيا عاما واحدا ام فضاءات متعددة القوميات؟ تطورت معظم الفضاءات التدوينية العربية في اتجاه قومي بالرغم من الطبيعة الموروثة للانترنت المعروفة المتخطية للحدود. حاليا يوجد "فضاء تدوين عربي" اقل من سلسلة فضاءات قومية مرتبطة بشكل غير محكم بعقد محورية عند كل منها. تطورت المدونات العربية الى حركات سياسية واقعية في بعض البلاد العربية (مثل مص والبحرين والكويت) لكنها ظلت هامشية وغير متصلة في البعض الآخر. معظم مجتمعات المدونات مثل المدونات السعودية وكوكب الأردن وصافات الكويت والمدونات البحرينية تتبنى الشكل القومي مثلما تفعل اصوات علمية على الانترنت. بعض مجتمعات المدونات الجديدة مثل آي توت ("نجد أفضل واحداث الأصوات من بلاد العرب ومن حول العالم") وديون ("منتدى المدونون العرب") تحاول ان تحطم هذا وتختار مدونات من كل العالم العربي؟55

وع ذلك فان مجتمعات المدونات تواجه مشكلة رئيسية، فهي اما تحتوي على كل شي، والذي اصبح موجود بشكل ساحق؛ او انها تختار ما تتضمنه مما يولد شكل حنق جديد بين هؤلاء الذين استبعدوا. جوردان بلانت.نت-وهي واحدة من اولى المبتكرين في مجتمعات المدونات- أغلقت بسبب التحرر من قائمتها المتزايدة؛ بينما وقعت جوردان بلوجز.نت في مشاجرة بذينة في فبراير 2007 بسبب حذف العديد من المدونين المثيرين للجدل. سببت كتلة آي توت الشعبية شكاوى من العديد من المدونين لم يتم انتقائهم عن طريق مديريها، وايضا من هؤلاء الذين شعروا بانهم انحازوا للاصوات الليبرالية التي تكتب في مصر. وشاركت كتلة دون مع الجزيرة في تقديم مجموعة اكبر من المدونات باللغة العربية بشكل اساسي. وشعر مدراء تلك الكتل ايضا بالقلق من مسأوليتهم القانونية لاعادة نشر المادة التي اصبحت تتعرض للهجوم مما جعل بعضهم حساس الى حد ما من التدوين السياسي العدواني.

ان التركيز القومي لفضاءات التدوين يمكن ان يملأ ما يعتبر حاليا اكبر ثغرة في الاعلام العربي: اعلام محلي ناقد وحر، مثل هذا التركيز المحلي يمكن ان يعيد حيوية الفضاءات العامة المحلية. وفي نفس الوقت فان التركيز القومي يمكن ان يكون عرضة لحشد قومي وعاطفة وطنية. اغلقت الهجمات الارهابية ضد الاردن النقاشات التدوينية المشاكسة: بعد تفجيرات الفنادق في عمان في نوفمبر 2005 قدم المدونون ثقل عاطفي للحدث ولكن مالوا مالوا سياسيا الى التعبئة حول العلم الوطني. عدد كبير من المدونين الاردنيين اسرع في الدفاع عن المملكة ضد النقاد الغربيين من انخراطهم في النزاعات السياسية المحلية. 57 ويظل الاهتمام بالتدوين المرتبط بالسياسة المحلية باديا في احد مرثيات مدون تونسي:

ان " نظرة سريعة الى الفضاء التدويني التونسي... ستكشف انه بالكاد يتعامل مع موضوعات متعلقة بالسياسة القومية. اولئك المدونون الذين يتكلمون في الموضوعات السياسية غالبا ما يحلون ما يحدث في الساحة الدولية بدون اي ذكر لما يحدث في بلدهم. زرت تلك السياسة التونسية المواجهة وغير المبالية غالبا ما تفسر بالخوف من النظام. اظهر هذا النظام في عدة مناسبات انه لن يتحمل اي معارضة ولن يتسامح مع معارضة لسياساته. وقد تم حبس عدد من مستخدمي

الانترنت والذين نظرت اليهم الحكومة كمفسدن وذلك لتعبيرهم عم رايبهم ومما يؤسف له ان ذلك الامر رادع ضخم... بجانب ان الرقابة على الذات امر شائع في تونس."58

يبدى البعض قلقا من ان الفضاء التدويني الذي يركز على القضايا المحلية يتحكم بشكل كامن فيما يخص عرض نوع جديد من المساحة العامة للحديث عن قضايا الساعة العربية الكبيرة. مع معاناة فلسطين والعراق في نفس الوقت الذي يأخذ فيه الفساد الداخلي والانتخابات مكان الصدارة. لكن ذلك يتجاهل قيمة التدوين الذي يتناول الامور الداخلية في المناخ الذي تتخلف فيه وسائل الاعلام القومية بشكل كبير عن الخطوات الكبيرة التي اتخذتها محطات التلفزة الفضائية العربية. ربما يعكس المدونون العرب الذين يكتبون عن فلسطين او لبنان او الرسوم الكرتونية الدانمركية مواقع واسعة الانتشار فيما يخص تلك القضايا لكنهم لا يضيفون بشكل عام كما كبيرا الى النقاش الدائر حول القضايا الكبيرة المختلفة. على الجانب الاخر فان المدونين الذين يفضحون التعذيب او مكائد الانتخابات يضيفون شيئا حيويا جديدا.

ان تعرف حدود احد الهويات عنصر هام في السياسة.59 وقد شهد الفضاء التدويني القومي بعض المشاجرات البذيئة حول الهوية.60 ولربما كانت اكثر المعارك حيوية في الفضاء التدويني العربي هو الخلاف الذي كان قائما حول المجتمع الرسمي للمدونين السعوديين. بدا الصدام في ربيع عام 2006 عندما اطلق الطالب في كلية الحقوق محمد المسعد مجمعا تدوينيا اطلق عليه المجتمع الرسمي للمدونين السعوديين كبديل للمدونات السعودية التابعة لاحمد عمران.61 كانت المدونات السعودية قد كونت سمعة بأنها بيت مدوني الترفيه والذين كاوا غالبا متحررين ويكتبون بالانجليزية. على النقيض من ذلك كانت القواعد الحاكمة للمجتمع الرسمي للمدونين السعوديين تطلب من أصحاب المدونات الاعضاء " وجوب عدم سب الاسلام على اية مستوى" او الاشارة الى "التيار التحرري او العلمانية" مؤخرا جدا عرضت مجموعة المجتمع الرسمي للمدونين السعوديين تنظيم "مقابلات"، الامر الذي يمكن النظر اليه كفعل تخويفي في السياق السعودي حيث يظل العديد من المدونين مجهولي الهوية خوفا من القمع السياسي.62 وقد اجاب المدون المصري قرد الرمال بتكرار نفس المناوشة في مصر حيث -كما يصفه- بدأ جيل جديد اكبر من المدونين الاسلاميين بقواعدهم الخاصة مقللين من قدر "الرس القديم"63؟

## مستقبل قوة التدوين

يهدف التحليل المقدم في هذه الورقة الى بيان كيف ان المدونات العربية ربما -او ربما لا- تمارس تأثيرا سياسيا. ان بعض اشهر طرق التأثير في السياسة الامريكية لا تنطبق هنا: المدونات العربية لا تقوم بجمع المال من اجل رشحي الرئاسة مثلما تفعل مدونة *دايلي كوس* مثلا، وليس لها اثر كبير على الانتخابات الرئاسية. يجب عليهم الان ان يدعوا علامات النصر مثل تلك التي يدعيها المخضرم دان راذر في اخبار سي بي اس او زعيم الاغلبية في مجلس الشيوخ ترنت لوت، والذين انتهت حياتهم العملية جانبا عن بسبب جهود المدونين الحزبيين. يمكن ان يؤدي حاجز اللغة بين بنية تحتية انجليزية كبيرة على الانترنت والمستخدمون الناطقون بالعربية الي صعوبة الحصول على بيانات اساسية عن الادوات المعتادة الاستخدام في تأثير التدوين العربي، مثل الارتباط الشعبي ومقدار النشاط المروري او الترتيب على مواقع مراقبة مثل تروث لايد بير أو تكنوراتي.

وعلى الرغم من كل ذلك، فيبدو ان المدونين السياسيين العرب غالبا ما سيستخدمون الثلاثة انواع المذكورة اعلاه. سيتعلم المدونون الناشطون غالبا من استخدامات ناجحة للانترنت في حالات مثل مصر والبحرين والكويت. في كل من تلك الحالات يتطلب الامر عدد قليل من البتكرين الرواد لضغط زناد مجموعة متتابعة من التدوين النشط، مما يطرح ان دولا عربية اخرى يمكن ان تكون اكثر نضجا من ناحية النشاط التدويني مما تبدو عليه. اتوقع ان ارى حالات اكثر لمدونات تتعرف على وتلاحق فضائح اختارت وسائل الاعلام التي تسيطر عليها الحكومة ان تتجاهلها كما حدث مع مسلسل شراء الاصوات الكويتي او في فضيحة بند جات البحرينية. بدأ المدونون المصريون مؤخرا في ارسال مقاطع فيديو مزعجة لتعذيب وسوء معاملة المواطنين العاديين في اقسام الشرطة. تلك القصص التي بدأت تتلقفها بعض الصحف المحلية الاكثر شجاعة. 64 ولربما اتجه المعارضون البارزون بشكل متزايد الى المدونات لكي يلتفوا حول الخطوط الحمراء التي تبعدهم - او تحجب افكارهم الاكثر جدلية - عن وسائل الاعلام الرسمية.

تدوين الجسور ( او شكل اخر اقل غرورا من تدوين المرأة) سيلعب بشكل شبه اكيد دورا اكبر اهمية بكثير في تشكيل كيفية تغطية الاعلام الغربي للمنطقة حيث يبحث الصحفيون بشكل متزايد

عن المدونين كمتحدثين وينقلوا روايات المدونين لوضع اطر لاخبارهم. في عصر التغطية الاعلامية المتضائلة عبر البحار، يمكن لتلك المدونات المكتوبة بالانجليزية ان يكون لها تأثير وذلك بالعمل كنوع من الخدمة الصحفية التطوعية. ان النساء اللواتي يكتبن من الدول التي تفتك بها الصراعات مثل العراق (ريفر بند) او غزة (منى الفرّا من مدونة غزة ، و مدونة يوسف الناهض لصحفية الجزيرة ليلي الحداد) يوصلن بقوة وبحميمية التحديات البشرية التي تواجه العائلات في تلك البلاد التي تمزقها الحرب.65 وفر المدونون اثناء حرب لبنان لقطات مصورة للحياة والتي اعادت للوطن الاثر الانساني للحرب. صور الدمار البشري في لبنان لمحرة جريدة السفير هنادي سالمان على موقع فليكر والتي نوقشت على المدونات وصلت بوضوح الى جمهور دولي عريض.66

ومع ذلك فان التأثير الاكبر للمدونات غالبا ما سيكون مساهمتها في اعادة الحيوية وفتحويل الفضاءات العربية العامة. ان وجود اشكال جديدة للنقاش وللخطاب العام، مع دائرة ممتدة جدا من الاصوات ستجعل من الصعب جدا على النخبة الضئيلة ان تحتكر مجال الخطاب. غالبا ما ستقوم وسائل الاعلام العربية بالبحث عن طرق لدمج هذه الاصوات والارضيات الجديدة.67 ينبغي الا يفهم من هذا ان تلك الوسائل الجماهيرية ستكون بالضرورة موالية لامريكا او متحررة: ففي اثناء التحاق دائرة اعرض من الاصوات للفضاءات التدوينية فغالبا ما ستعكس بشكل ادق التوزيع العام للاتجاهات بين العرب المتعلمين النخبويين على الاقل والذين غالبا ما يقومون بالتدوين. بالطبع لن تقف الدول مكتوفة الايدي اما الالقوة المتزايدة للمدونات. مرشحات الانترنت موجودة بالفعل بشكل شائعة بالرغم من فعاليتها المشكوك فيها، وعدد من المدونين البارزين تم اعلان الحرب عليهم بحجب مواقعهم على الانترنت في بلادهم. وعندما تكتسب المدونات صلة سياسية فسوف يجذب المدونون انتباه اجهزة امن الدولة القمعية. فترض معظم المدونين ان امن الدولة يراقب مدوناتهم بالفعل بل وربما يتسلل بشكل نشط الى فضاء المدونات (اما بالتظاهر انهم مدونين او كمعلقين).68 أصرت بعض الدول مثل البحرين ان يسجل المدونون باسما حقيقيّة- الامر الذي نجح جزئيا فقط. قمع مدونين بارزين -مثل علاء- يمكن ان يؤدي تعزيز الرقابة على الذات ويؤدي بالآخرين الى تجنب التعليق السياسي.69 يمكن للانظمة الحاكمة ان تتلاعب بالفضاء التدويني باغراقه بمدونات موالية للنظام او بزرعها مدونات مستفزة عمدا (تسب الاسلام مثلا او تثير التوترات العرقية) مما يمكن ان يبرر اتخاذ اجراءات صارمة. وما حدث للتو من القبض

على المدون عبد الكريم نبيل سليمان والضغوط على المدون البحريني محمد اليوسف يظهر اليد القاسية للدولة في اغلظ صورها.

وبشكل اكثر تفاؤلا يمكن للنظم العربية ان تدرك قيمة المدونات في المساهمة في فضاء عام اكبر وان تتعلم التسامح مع النقد السياسي على الانترنت. وحيث ان المدونات تصل لجماهير صغيرة، يمكنها رؤيتها كوسيلة آمنة على نحو فريد للسماح للجماهير بالتنقيح وللعمل كمؤشرات ل "انذار مبكر" لمعضلة ما. وحيث ان المراقبين الامريكيين اولوا اهتماما كبيرا بالمدونات فان التسامح معهم قد يسمح للانظمة بالمضى في قمع الاعلام والنشاط السياسي بشكل ملحوظ. وفي المقابل يبدو ان المدونات ستزيد من ولائها السياسي. ولان الانترنت اداة مركزية لنوعية التنمية الاقتصادية التي تديرها معظم الانظمة العربية فان الوصول الى الانترنت سيزيد فقط. ويبدو ان التوقع بان الاعلام القومي سيتحسن في المستقبل القريب ويزيح الحاجة لتلك المواقع البديلة للخطاب الجماهيري هو توقع ضعيف. وسواء من خلال مناقشات النشاط المباشر او تدوين الجسور او الفضاء العام، فإن قدرة المدونات على صياغة القصص ونقل المعلومات للفضاء العام ستزيد.

\*\*\*\*\*

مارك لينش استاذ العلوم السياسية المساعد بجامعة ويليامز. حصل على الدكتوراة من جامعة كورنيل. وكتابه الثاني بعنوان اصوات الجمهور العربي الجديد: العراق والجزيرة والشرق الاوسط المتغير نشرته مطبعة جامعة كولومبيا. له ايض مدونات على موقع

<http://abuaardvark.typepad.com/>

## الهوامش

1. اشكر هنري فارل ومنى الغباشي واساندر العمراني وإيثان زكرمان وجورج ويمان لتعليقاتهم المفيدة على المسودة الاولى لهذا المقال، بالرغم من ان كل الاخطاء كانت اخطائي.
2. جون الترممان، " ثورة المعلومات والشرق الاوسط" في طبعات دانييل بايمان ونورا بينساهل. مستقبل بيئة الأمن في الشرق الأوسط (واشنطن العاصمة.راند) صفحات 224-251 ، ألبريشت هوفهينز " الإنترنت في العالم العربي: خلفية التحرر السياسي". زيتش ريفت: السياسة الدولية و المجتمع [http://www.fes.de/IPG/arc\\_05\\_set/set\\_03\\_05d.htm](http://www.fes.de/IPG/arc_05_set/set_03_05d.htm)
3. أنا مدين بالفضل لعلاء عبد الفتاح ( <http://www.manalaa.net/> ) لهذه الصيغة ، مقابلة ، 14 يناير 2007 القاهرة.
4. نجار عزيمي " التدوين ضد التعذيب" الأمة 19 فبراير 2007 (متاح على ، <http://www.thenation.com/doc/20070219/azimi/2>، جال بيكرمن ، " المحادثة العربية الجديدة" عرض صحافة كولومبيا (يناير/ فبراير 2007 ) متاح على <http://www.cjr.org/issues/2007/1/Beckerman.asp> " الفضاء التدويني العربي" الطاولة المستديرة الدولية لبيتر ليمونز مع عمار عبد الحميد ، منى الطحاوي ، إسراء الشفيق وأحمد العمران 15 فبراير 2007. ( متاح على <http://www.bitterlemonsinternational.org/previous.php?opt=1&id=168>)
5. هيكل في كواليس ، الجزيرة 6 أكتوبر 2005 . مناقشات بارزة أخرى حول المدونات في وسائل الإعلام السائدة تتضمن سلسلة متعددة الأجزاء كتبها جهاد الخازن في الحياة ، 15-22 يونيو 2005 ، أمينة خيري ، "المدونون في مصر " الحياة 18 أكتوبر 2004 والشرق الأوسط، " تجربة المدونون العرب" 25 يناير 2006 .
7. هنري فاريل ، " المدونون والأحزاب: هل يمكن أن تعيد جنور الشبكة إعادة تشكيل الديمقراطية الأمريكية؟" تقرير بوسطن 31 رقم 5 (2006) ، يوشاي بنكلر ، ثروة الشبكات : كيف يحول الإنتاج الاجتماعي الأسواق والحرية (هافن الجديدة : مجلة جامعة يال 2006 ) .

8. من أجل نظرة عامة لتطور الفضاء العام العربي ، انظر مارك لينش ، أصوات الجمهور العربي الجديد: العراق ، وسياسات الشرق الأوسط اليوم (نيويورك: مجلة جامعة كولومبيا 2006 ) جون أندرسون ودال ايكلمان ، محررون إعلام جديد في شرق أوسط متغير (بلوومينجتون: مجلة جامعة انديانا ، 1999 ) .
9. <http://www.internetworldstats.com/stats5.htm> ، أظهرت دراسات أخرى نحو 26 مليون ( <http://www.ameinfo.com/96643.html> )
10. <http://www.technorati.com/weblog/2006/05/100.html> للمدونات بالعربية ، انظر <http://Arabblogcount.blogspot.com> وإحصاء مدونة العراق <http://www.iraqblogcount.blogspot.com/>
11. ناتاشا تاينز ، "التدوين العربي" ، ج 21 الشرق الأوسط [www.g21.net/midE20.htm](http://www.g21.net/midE20.htm) ، "مدونو الخليج : نوع جديد من النشاط العرب" ، وكالة الأنباء الفرنسية 14 يونيو 2006
12. فارل؛ المدونون والاحزاب
13. <http://sabbah.biz/mt/archives/2005/10/06/blogging-in-the-arab-world/>
14. All blogs can be found at <http://jordanplanet.net>
15. [http://www.algathafi.org/en/index\\_en.htm](http://www.algathafi.org/en/index_en.htm)
16. أشكر عمار عبد الحميد (<http://amarji.blogspot.com/>) على هذا الدفاع عن المدونات غير الممثلة.
17. كما اقتبسها تينس، "التدوين العربي"
18. [http://www.helmionline.com/internet/2005/10/web\\_content.htm](http://www.helmionline.com/internet/2005/10/web_content.htm) طالع
- أيضا مدونة إيثران زكرمان 5 ابريل 2006 <http://www.ethanzuckerman.com/blog/?p=470>
19. على مدونة العمـارجي 27 يوليو 2006 <http://amarji.blogspot.com/2006/07/blogging-andfuture-of-democracy-in.html>
20. جريدة الحياة 5 يناير 2006 متوفر على <http://www.daralhayat.com/opinion/editorials/01-2006/Item-20060104-96ceaf15-c0a810ed-0025-b64d4bbd291e/story.html>
21. مقابلة مع علاء عبد الفتاح 14 يناير 2007 القاهرة.

22. وائل عباس، DPA، "التدوين في الشرق الاوسط خيار قاس"،  
[http://rawstory.com/news/2006/Blogging\\_in\\_the\\_Middle\\_East\\_is\\_a\\_t\\_o\\_09142006.html](http://rawstory.com/news/2006/Blogging_in_the_Middle_East_is_a_t_o_09142006.html)
23. طالع مدونة "أطلقوا سراح كريم" على الرابط <http://www.freekareem.org>
24. طالع مدونة "أطلقوا سراح علي" على الرابط <http://freeali.blogspot.com/>
25. [http://www.spiritofamerica.net/cgi-bin/soa/project.pl?rm=view\\_project&request\\_id=78](http://www.spiritofamerica.net/cgi-bin/soa/project.pl?rm=view_project&request_id=78)
26. طالع "استراتيجيات اعلام القاعدة" المصلحة الوطنية 81 ربيع 2006 - لمارك لينش
27. "إخوان المدونة" لمارك لينش، الجارديان (التعليق مجاني) 5 مارس 2007 على الرابط:  
[http://commentisfree.guardian.co.uk/marc\\_lynch/2007/03/brotherhood\\_of\\_the\\_blog.html](http://commentisfree.guardian.co.uk/marc_lynch/2007/03/brotherhood_of_the_blog.html)
28. فيلم وثاقي استضافه احمد زين، قنا الجزيرة - 26 مايو 2006.
29. "المدونون يقيمون" رسالة على مدون العيش في المملكة العربية السعودية، 5 مايو 2006  
[http://abuyousef.blogspot.com/2006/05/blog-post\\_08.html](http://abuyousef.blogspot.com/2006/05/blog-post_08.html)
- "نهضة المدونات السياسية" رسالة على مدونة الجينز السعودي 22 يوليو 2006  
<http://saudijeans.blogspot.com/2006/07/rise-of-politicalblogs.html>
30. "مجتمع المدونين المتنامي في مصر يدفع حدود المعارضة" لتشارلز ليفيسون في كريستيان ساينس مونيتور، 24 اغسطس 2005؛ مقابلات مع منسق حركة كفاي جورج اسحق والعديد من اعضاء حركة كفاية، يناير 2007.
31. مقابلة علاء عبد الفتاح ([http:// manalaa.net/](http://manalaa.net/)) وعرض دونه إثنان زكرمان، 16 سبتمبر 2006  
<http://www.ethanzuckerman.com/blog/?p=987>
32. المصدر السابق.
33. كمشال طالع موقع العربية 8 اغسطس 2006  
<http://www.alarabiya.net/Articlep.aspx?P=26423>
34. "إخوان المدونة" للينش، مدونات للمرجعية: الوعي المصر على الروابط  
<http://misrdigital.net>; [Manalaa.net](http://Manalaa.net); <http://anaikhwan.blogspot.com>;  
<http://ensaa.blogspot.com>
35. توبي جونز، "البحرين: لا بد انه موسم الانتخابات"، قهوة سادة 12 اكتوبر 2006  
[http://abuaardvark.typepad.com/qahwa\\_sada/2006/10/bahrain\\_must\\_be.html](http://abuaardvark.typepad.com/qahwa_sada/2006/10/bahrain_must_be.html)- <http://chanad.weblogs.us/?cat=11>

36. <http://www.globalvoicesonline.org/2005/12/26/bahrain-roller-coaster-week-in-review/>
37. طالع ملخص إثنان زكرمان; <http://www.ethanzuckerman.com/blog/?p=1085>
38. ماري آن تيتروولت، "أنس ميرابيليس الكويت" 7 سبتمبر  
<http://www.merip.org/mero/mero090706.html> 2006
39. "لتقابل مدونو الجسور" لإثنان زكرمان، مسودة تم تقديمها إلى مؤتمر "قوة وعلم سياسة المدونات"، جامعة شيكاغو 16-17 سبتمبر 2005.
40. [http://dear\\_raed.blogspot.com/](http://dear_raed.blogspot.com/)
41. [http://mahmood.tv/?page\\_id=2](http://mahmood.tv/?page_id=2)
42. <http://sabbah.biz/mt/archives/2005/10/06/blogging-in-the-arab-world/>
43. جال بيكرمان، "المحادث العربية الجديدة" عرض صحافة كولومبيا. (يناير - فبراير) متاح على الرابط: <http://www.cjr.org/issues/2007/1/Beckerman.asp>
44. <http://iraqthemodel.blogspot.com/> و <http://www.pajamasmedia.com> و <http://riverbendblog.blogspot.com/>
45. لورين فراير، "حتى من السجن، الناشطين الديموقراطيين ي مصر يعملون في الفضاء التدويني" اسوشييتد برس، 28 مايو 2006
46. <http://www.globalvoicesonline.org/>
47. الشبكة العربية (<http://arabist.net>) موضوعات أرسلها عدد من الصحفيين الكاتبيين بالانجليزية والمقيمين بالقاهرة.
48. <http://chanad.weblogs.us/?cat=11> and <http://mahmood.tv>
49. طالع مدونة واردم على الرابط <http://batir.jeeran.com/> و مدونة خلف على الرابط <http://ajloun.blogspot.com> و مدونة طروانة على الرابط <http://www.black-iris.com>
50. <http://www.globalvoicesonline.org/2006/10/05/blogging-tunisia-whisper/>
51. <http://amarji.blogspot.com>
52. جودي دين، "لما ليست الانترنت فضاء عاما" مجموعات 10 ، رقم 1 (2003)؛ جيمس بوهمان، "الحوار الممتد: الانترنت والفضاء التدويني ومناظير للديموقراطي التحولية" العرض المجتمعي 2004
53. حديث الجزيرة في <http://www.aljazeeraatalk.net/portal/> ودون في <http://www.dwwen.com/>

54. جون جويدري ومارك سوير "التعددية المشاكسة: الفضاء العام والديمقراطية" منظورات على السياسة 1 رقم 2 يونيو 2003 صفحات 273-289  
http://itoot.net , http://dwwen.com
55. مقابلة شخصية مع احمد حميد في الدوحة 19 فبراير 2007  
http://www.globalvoicesonline.org/2006/03/06/from-the-jordanian-  
blogosphere-19/;  
http://ajloun.blogspot.com/2006/10/jordans-image.html
56. http://www.globalvoicesonline.org/2006/10/05/blogging-tunisia-  
whisper/ 58
59. يتضمن ذلك الأسئلة الفخاخية عما يجعل مدونة "عربية" مثل أي توت، بما فيها مدونتي أبو أرفاراك لانني اكتب عن القضايا العربية، بالرغم من اني غير عربي ولا اعيش في بلد عربي.
60. ديانا مقلد، "المدونون العرب... مجموعات وليسوا أفراد"، الشرق الأوسط 5 فبراير 2006.
61. http://www.ocsab.com/ and www.saudiblogs.org لمزيد من التفاصيل ذلك الخلاف طالع مدون الجينز العربي  
http://saudijeans.blogspot.com/2006/04/ocsab-not-my-thing.html
62. كما نشرت على نسخة العربية على الانترنت أغسطس 2006  
http://www.alarabiya.net/Articlep.aspx?P=26700
63. http://www.sandmonkey.org/2006/04/06/the-arab-blogistan/
64. مدونة الوعي المصير لوائل عباس بها الكثير من ذلك  
(http://misrdigital.blogspot.com)
65. طالع الملخص في الاندبنت "مدونات الحرب" 10 اغسطس 2006 من مدونة غزة على الرابط  
http://fromgaza.blogspot.com و مدونة يوسف الناهض على الرابط  
http://a-mother-fromgaza.blogspot.com/
66. حساب الشبكة العربية على موقع فليكر لصور سلمان يمكن ان يوجد هنا:  
http://www.flickr.com/photos/12011945@N00/
67. http://www.aljazeeraatalk.net/ و http://video.alarabiya.net/default.aspx
68. طالع الحادثة المطولة على مقال ي جريدة الدستور اختراق المخابرات للمدونات، 11 اغسطس 2006 على الرابط  
http://manalaa.net/al\_destour\_asks\_about\_security\_infiltrating\_

69. امين خيرى، "المدونون المصريون على خط المواجهة" جريدة الحياة 18 مايو 2006؛  
ليندساي وايز، "لماذا تتخذ مصر اجراءات صارمة ضد المدونين" التايم، 1 يونيو 2006